

الدعوة إلى الله عبر الإنترنت أهميتها وخصائصها

٢٣٤١ هـ ورقة عمل مقدمة للندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية

إعداد:

د. محمد بن إبراهيم الحمد

ورقة العمل المقدمة للندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه
أما بعد فهذه ورقة عمل مقدمة للندوة الأولى للمواقع الدعوية السعودية، تلك الندوة التي
تكرمت وزارة الشؤون الإسلامية بإقامتها.

وعنوان هذه الورقة: (الدعوة إلى الله عبر الإنترنت أهميتها وخصائصها)

وستدور هذه الورقة حول تمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة، وذلك كما يلي:

تمهيد: في مفهوم الدعوة إلى الله، وفضلها، وأسلوبها

المطلب الأول: نظرة في أساليب الدعوة من خلال السيرة النبوية

المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى الله عبر الإنترنت

المطلب الثالث: خصائص الدعوة إلى الله عبر الإنترنت

الخاتمة: وتضمنت توصيات واقتراحات

فإلى تفصيل ذلك، والله المستعان، وعليه التكلان

تمهيد: في مفهوم الدعوة وفضلها وأسلوبها

الإسلام دين يدعو إلى اقوم محجة، ويرمي إلى اشرف غاية. وما دعوته إلا هداية الناس إلى سبيل الحق، وتنبيههم إلى مكان الفضيلة. وما غايته إلا أن يحيا الناس حياة طيبة في العاجل، ثم يفوزوا في الآخرة بسعادة خالدة، وعطاء غير مجذوذ في الآجل.

وللحق نور باهر، وللفضيلة جمال ساحر، ولكنّ النفوس الناشئة في بيئة خاسرة، أو الغارقة في أهواء سافلة يقف أمامها الحق فتخاله باطلاً، وتتعرض لها الفضيلة فتحسبها شيئاً منكراً؛ فلا يكفي في دعوة الحق أن يطرق الداعي بها المجالس، ويصدع بكلمة الحق من غير أن يشدّ أزرها بالحجة، ويتخير لها الأسلوب الذي يجعلها مألوفة للعقول، خفيفة الوقع على الأسماع.

وفي القرآن الكريم ما يدل على أن الدعوة الصادقة لا يثبت أصلها، وتمتد فروعها، وتؤتي ثمرها _ إلا أن يقوم بناؤها على أساس الحجة، ويذهب بها الداعي كل مذهب حكيم، ويأخذ فيها بكل أدب جميل.

وشواهد ذلك في القرآن كثيرة، قال الله _ تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ] النحل: ١٢٥.

وكذلك دعوة النبي " إلى الإسلام؛ فإنها كانت محفوفة بما يقرب العقول إلى قبولها، وتألف النفوس إلى سماعها؛ فكان " يراعي في إبلاغها الطرق الكفيلة بنجاحها؛ فيورد لكل مقام مقالاً يناسبه، ويكسو كل معنى من المعاني ثوباً يليق به، ويخاطب كل طائفة على قدر عقولهم، ويلاقيهم بالسيرة التي هي أدعى إلى إقبالهم، وأسرع أثراً في صرفهم عن غوايتهم.

ولا ريب أن الدعوة إلى الله عملٌ جليلٌ، وله _ في نظر الشارع _ مقامٌ رفيع. فالدعوة إلى الله هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وتطبيقه في واقع الحياة. والدعوة إلى الله تشمل كل قول، أو فعل، أو كتابة، أو حركة، أو سكونة، أو خلق، أو نشاط، أو بذل للمال، أو الجاه، أو أي عمل يخدم دين الإسلام، ولا يخالف الحكمة. والداعية هو الذي يأمر إلى ما فيه خيرٌ وصلاح، ويحذر عن كل ما فيه شرٌ وفساد، وهو الذي يرشد الجاهلين، وينبه الغافلين، ويعالج النفوس الطائشة مع أهوائها؛ ليعيدها إلى فطرتها السليمة من الإقبال على الفضائل، والترفع عن الرذائل.

ولا ريب أن القيام بهذا العمل جهادٌ يحتاج إلى ألمعية مهذبة، ودراية بالطرق الحكيمة، علاوة على العلم الذي يُميّز به بين الحق والباطل، ويفرق به بين المعروف والمنكر. ولقد سلكت هداية القرآن الكريم في الدعوة إلى الله أساليب كثيرة، منها: أمر الله _ سبحانه _ بعبادته، ونهيه عن عبادة ما سواه، وإخباره بأنه أرسل الرسل لهذه الغاية العظيمة، والاستدلال على وجوب عبادته بدقة صنعه، وتعدد نعمه، وانفراده بصفات الكمال، وكونه النافع الضار المعطي المانع.

ومن ذلك تعجيز الله _ عز وجل _ لآلهة المشركين، وتسفيهه للذين يعبدون غيره،
وبيان عاقبتهم، وبيان مصير المؤمنين به في الدنيا والآخرة، إلى غير ذلك من الأساليب
التي يطول ذكرها.
فهذا شيء من مفهوم الدعوة، وفضلها، وشيء من أساليب القرآن في شأنها.

المطلب الأول: نظرة في أساليب الدعوة إلى الله في السيرة النبوية

لا يمتري عاقل في أن لأساليب الدعوة مكانتها العليا في إيصال الخير للمدعوين، فلا يكفي في الدعوة إلى الله أن يكون في يد القائم بها حجة، أو موعظة يلقيها في أي صورة شاء، ذلك أن المخاطبين يختلفون ذوقاً، وثقافة، واختلاف زمن وبيئة. ومن اللائق أن تصاغ دعوة كل طائفة في أدب يليق بأذواقها وثقافتها. ولقد كان النبي _ عليه الصلاة والسلام _ ينوع في أساليب الدعوة إلى الله، ويستعمل ما أمكنه من الوسائل في ذلك، ويستخدم أنواعاً من التأثير التي سبقت كثيراً من النظريات، والدراسات الحديثة في فن الحوار والإلقاء، والتأثير في الناس. ولو انبرى باحثٌ لجمع شيء من ذلك لظفر بما لا يخطر بالبال من تلك المادة. وفيما يلي ذكر لبعض الأساليب والوسائل التي كان النبي " يستخدمها في دعوته إلى الله _ عز وجل _:

١ _ استخدام أسلوب المكاتبات: قال ابن القيم x في فصل من فصول كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد: =فصل في كتبه ورسله " إلى الملوك+. قال: =لما رجع من الحديبية كتب إلى ملوك الأرض، وأرسل إليهم رُسله، فكتب إلى ملك الروم، فقيل له: إنهم لا يقرؤون كتاباً إلا إذا كان مختوماً؛ فاتخذ خاتماً من فضة، ونقش عليه ثلاثة أسطر، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر، وختم به الكتب إلى الملوك، وبعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع+(١). ثم شرع ابن القيم x في تفصيل ذلك، وبيّن ما دار بين أولئك الرسل الذين بعثهم النبي " ومن أرسلوا إليه من الملوك، وأن أولَ أولئك الرسل عمرو بن أمية الضمري بعثه النبي " إلى النجاشي؛ فعظم كتاب النبي " وأسلم، وشهد شهادة الحق. وثاني أولئك الرسل: دحية الكلبي الذي بعثه إلى قيصر ملك الروم، وقد مضى الحديث عنه، وأنه همّ بالإسلام، وكاد ولم يفعل. وثالثهم: عبدالله بن حذافة السهمي الذي بعثه إلى كسرى؛ فمزق كتاب النبي " فمزق الله ملكه، وملك قومه.

ورابعهم: حاطب بن أبي بلتعة بعثه إلى المقوقس، واسمه جريج بن ميناء، ملك الإسكندرية، عظيم القبط، فقال: خيراً، وقارب الأمر، ولم يسلم، وبعث إلى النبي " بهدايا. وخامسهم: شجاع بن وهب الأسدي بعثه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلقاء. وسادسهم: سليط بن عمرو إلى هَوْدَة بن علي الحنفي باليمامة+. ثم تكلم ابن القيم x عن آخرين أرسلهم النبي " إلى ملوك وزعماء آخرين في كلام يطول ذكره، وليس هذا مجال بسطه، وإنما المقصود به الإشارة إلى أن النبي " لم يدع تلك الوسيلة، ولم يُغفل تلك الطائفة من الناس من دعوته، بل جعل لها الاهتمام الأكبر؛ لعلمه بأن هداية أولئك سيترتب عليها خير كثير، وسيدفع بسببها شر مستطير(٢).

1 _ زاد المعاد ١/١١٩.

2 _ انظر تفصيل ذلك في زاد المعاد ١/١١٩ _ ١٢٤.

٢_ **جلوسه للناس، وغشيانه لمجالسهم:** فما يلحظ في سيرة النبي " أنه كان يدعو إلى الله، ويعلم أصحابه، وغيرهم في البيوت والطرقات إذا كان يسير فيها، وفي حال السفر، وعلى ظهور الدواب، حيث يحاور رديفه أو من بجواره، إلى غير ذلك من الأماكن.

أما مكان جلوسه المعتاد الذي يلتف حوله فيه أصحابه، وتدور فيه أغلب أحاديثه، وتجري فيه معظم أعماله في شؤون المسلمين فهو في مسجده، وأن ما عداه من الأمكنة التي ورد في الآثار حلوه فيها إنما هي مقاعد كان يحل فيها قبل البعثة، وبعدها قبل الهجرة، وبعدها قبل أن ينتظم أمر المسلمين، أو بعد ذلك فيما بعد الهجرة؛ لعوارض تعرض من زيارة، أو ضيافة، أو عيادة، أو قضاء مصالح، أو نحو ذلك؛ فقد جلس قبل البعثة وهو بمكة في دار ابن جُدعان، وفي المسجد الحرام، وأوى إلى غار حراء يَتَحَنَّنُ بِالْهَامِ من الله _تعالى_ استئناساً بالوحي، وجلس بعد البعثة في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وفي شعب أبي طالب مدة القطيعة، وسكن دار أبي أيوب الأنصاري عند مَقْدَمِهِ المدينة، وجلس بمسجد قباء قبل بناء المسجد النبوي، ولم يلبث أن بنى مسجده؛ فكان مجلسه بَعْدُ في ذلك المسجد فيما عدا أحوالاً تعرض مثل خروجه إلى بني عمرو بن عوف؛ للإصلاح بينهم^(١).

وكان " يقصد الناس في أسواقهم، ومجامعهم، وفي موسم الحج، ويدعوهم إلى الله _تعالى_.
٣_ **استخدامه " وسيلة المآدب:** أي الدعوات إلى الطعام؛ وذلك من أجل جمع الناس؛ لتبليغهم أمر دينهم.

فدعا النبي " جمعاً من أقربائه، وصنع لهم طعاماً، ثم دعاهم إلى الله _تعالى_^(٢).
٤_ **تجريده " الوسائل والأساليب المشوبة:** وهي التي اجتمع فيها الحلال والحرام، حيث استعمل _عليه الصلاة والسلام_ بعض تلك الوسائل في الدعوة إلى الله، وخلصها مما شابها من الحرام، وذلك نوع تجديد.

ومن الأمثلة على ذلك استخدامه لوسيلة (النذير العريان) فقد جرت عادة العرب أنهم إذا أرادوا الدعوة إلى أمر مهم، أو الإنذار بأمر خطير أنهم يفعلون عدة أمور، منها أنهم يصعدون إلى مكان عال، كجبل، أو نحوه، وينادون بأعلى أصواتهم قائلين: واصباحاه، أو نحوها من الألفاظ المشعرة بالنداء، ويتعرون مع ذلك من ثيابهم؛ ليشعروا الناظر إليهم بخطر الأمر الذي ينادون من أجله، وكأن العدو قد عرّاهم من ثيابهم، فيسرع الناس إليهم.

وحينما نزل قولُ الله _تعالى_: [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ] صعد النبي " الصفا، فهتف: **ياصباحاه** + فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: **=أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أنتم مصدقي؟** + قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: **=فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد**+^(٣).

ويتبين مما تقدم أن الرسول " لم يدع تلك الوسيلة المشوبة بالعري، وإنما عمل على تنقيتها مما شابها من الحرام، واستخدمها في سبيل إبلاغ الدعوة.

بل صح عنه _عليه السلام_ أنه قال عن نفسه: **=أنا النذير العريان**+^(٤) معبراً عن خطر

1 _ انظر صحيح البخاري (٦٨٤) ومسلم (١٢١).

2 _ انظر السيرة النبوية لابن كثير ٤٥٧/١ .

3 _ أخرجه البخاري (١٣٩٣) و ٣٥٢٥ و ٣٥٢٦) ومسلم (٢٠٨).

4 _ أخرجه البخاري (٦١١٧) ومسلم (٢٢٨٣).

الأمر الذي جاء به. (١)

٥_ **حسن استخدامه** "للتكرار: فإن للتكرار أثراً كبيراً في جذب الانتباه، وتأكيد المعاني، وتقريرها في الأذهان.

والداعية البارِع يحسن استخدام التكرار، ويوقعه مواقعه اللائقة به. ولقد كان النبي "يأخذ بهذا الأسلوب، وربما أعاد الجملة ثلاث مرات إذا كان المقام يقتضي ذلك (٢).

ولهذا عقد الإمام البخاري x في صحيحه باباً بعنوان: =باب من أعاد الحديث ثلاثاً؛ ليفهم عنه+.

وساق فيه عدة أحاديث، منها ما رواه عن أنس ÷ عن النبي: " =أنه كان إذا سلّم سلّم ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً+ (٣).

وعن أنس أيضاً _ عن النبي: " =أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً؛ حتى تُفهم عنه+ الحديث (٤).

٦_ **استعماله أسلوب النداء، ومناداة المدعوين بما يحبون:** فإن ذلك يشد الانتباه، ويستدعي الإجابة، ويجدد النشاط، ويبعث على التقرب من المدعو سواء كان فرداً أو جماعة.

ولقد تكرر هذا المعنى في السنة كثيراً (٥).

ومما ورد في ذلك الشأن ما يلي:

قال _ عليه الصلاة والسلام: =أيها الناس اربعوا على أنفسكم+ (٦).

وقال: =أيها الناس إليّ+ (٧).

وقال: =أيها الناس إنما صنعت هذا لتأتموا بي، ولتعلموا صلاتي+ (٨).

٧_ **صوغه التشابيه، وضربه الأمثلة:** فذلك من أنجع الأساليب في الدعوة، وأكثرها تأثيراً؛ ذلك أن للتشبيه، والتمثيل أثراً كبيراً في جعل الحقائق الخفية واضحة، والمعاني الغريبة قريبة مألوفة.

ثم إن للأمثال فوائد أخرى؛ فمن ذلك أن المثل يضرب للترغيب في المُمثل به؛ حيث يكون مما تستحسنه النفوس، وتُرغَبُ فيه.

وقد يضرب المثل للتنفير من العمل؛ حيث يكون المُمثل به مما تكرهه النفوس، وتنفر منه.

1_ انظر وسائل الدعوة إلى الله _ تعالى _ في شبكة المعلومات الدولية _ الإنترنت _ وكيفية استخداماتها الدعوية د. إبراهيم عابد ص ١٣ _ ١٤.

2_ انظر محمد رسول الله وخاتم النبيين للشيخ محمد الخضر حسين ص ١٨٥، والخطابة للشيخ محمد أبو زهرة ص ٦٦.

3_ البخاري (٩٤).

4_ البخاري (٩٥).

5_ انظر أدب الموعظة ص ٨٦ _ ٨٧.

6_ رواه البخاري (٦٣٨٤).

7_ رواه البخاري (٩٢٧).

8_ رواه البخاري (٩١٧).

ويضرب المثل لمدح المُمَثِّل؛ حيث يكون في الممثل به صفات تستحسنها النفوس، وتمدح من يحرز مثلها.

ويضرب المثل للذم حيث يكون للمُمَثِّل به صفة يستقبحها الناس، ويذمون من رضي لنفسه بمثلها.

ولقد كان _ عليه الصلاة والسلام _ يأخذ بهذه الوسيلة كثيراً.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ÷ قال: ضرب رسول الله " =مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جُنتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تديهما وتراقيهما؛ فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه حتى تغشى أنامله، وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما همَّ بصدقة قلصت وأخذت كلَّ حلقة بمكانها+.

قال: فأنا رأيت رسول الله " يقول بإصبعه في جيبه؛ فلو رأيت يوسعها ولا تتوسع^(١). وجاء في الصحيحين عن كعب بن مالك ÷ قال: قال رسول الله " =مثل المؤمن كمثل الخامة^(٢) من الزرع تفيئها الريحُ تصرعها مرة، وتعدلها أخرى حتى تهيج. ومثل الكافر كمثل الأرزة المجدية^(٣) على أصلها لا يفيئها شيء حتى يكون انجعافها^(٤) مرة واحدة+^(٥).

وجاء فيهما _ أيضاً _ عن جابر بن عبد الله _ رضي الله عنهما _ قال: قال رسول الله " =مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات+.

قال الحسن: وما يبقي ذلك من الدرن؟^(٦)

وبالجملة فإن ضرب الأمثال في السيرة النبوية كثير جداً، والمقصود هنا بيان أن ذلك سلاحٌ ماضٍ في يد الداعية إذا هو أحسن استخدامه.

٨ _ استعماله القياس: وهذا قريب مما مضى ذكره في الفقرة الماضية.

ومن أمثله ما جاء في حديث الرجل الذي يعرض بامرأته أن جاءت بغيلاً أسود؛ فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ÷ قال: جاء رجل من بني فزارة إلى النبي " فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإنني أنكرته، فقال له النبي " =هل لك من إبل؟+ قال: نعم. قال: =ما ألوانها؟+ قال: حمر.

قال: =فهل فيها من أورك؟+ قال: نعم.

قال رسول الله " =فأنتى هو؟+ قال: لعله _ يا رسول الله _ يكون نزعه عرق له.

فقال له النبي " =وهذا لعله يكون نزعه عرق له+^(٧).

وهكذا استعمل النبي " أسلوب القياس في حوارهِ، وأقنع الرجل بأن هذا الأمر جائز وقوعه.

٧ _ إعطاؤه الوسائل صورة ما تفضي إليه من الخير والشر: فهذا الأسلوب من الطرق

1_ البخاري (١٤٤٣، و١٤٦٤) ومسلم (١٠٢١).

2_ الخامة: هي القصبة اللينة من الزرع. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٢٨١٠).

3_ الأرزة: شجر يشبه الصنوبر، والمجدية: الثابتة المنتصبه. انظر صحيح مسلم بشرح النووي حديث (٢٨١٠).

4_ الانجعاف: الانقلاع. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (٢٨١٠).

5_ البخاري (٥٦٤٣) ومسلم (٢٨١٠).

6_ البخاري (٦٦٢) ومسلم (٦٦٨).

7_ البخاري (٥٣٠٥ و ٦٨٤٧) ومسلم (١٥٠٠).

الحكمة في الدعوة، ويراد منه الحث على فعل الشيء، أو الزجر عنه. ويشهد لذلك كثير من النصوص، منها قوله: " = الدال على الخير كفاعله+ (١). فقد أراك الدلالة على فعل الخير في صورة فعل الخير نفسه؛ إذ جعلها بوسيلة التشبيه بمنزلة واحدة، وذلك مما يقوي داعية الدلالة على الخير في نفسك. وكما قال: " = إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه+.

قيل: يا رسول الله! وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: = يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه، فيسب أمه+ (٢). فانظر كيف عدَّ سبَّ الرجل لأبي الرجل أو أمه في صورة سب الرجل لوالديه، وفي ذلك من تأكيد الزجر عن إطلاق اللسان بالسب ما لا تجده في النهي عن سب الناس بطريق غير هذا الطريق (٣).

٩ _ توجيه السؤال للمدعوين: وذلك بسؤالهم عن الشيء الذي يريد تعليمهم إياه، أو تذكيرهم به؛ لما في السؤال من تهيئة النفوس للإصغاء إلى ما يقال بعد ذلك، ولما فيه أيضاً من تشويقها إليه؛ فيقع منها في قرار مكين. ولقد كان النبي " يأخذ بهذا الأسلوب كثيراً، ومن أمثلة ذلك ما جاء في الصحيحين عن معاذ بن جبل ÷ أنه قال: =كنت رديف النبي " على حمار يقال له: عفير، فقال: يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟+ الحديث (٤). ومن ذلك قوله: " =أتدرون أي شهر هذا؟+ (٥).

وقوله: =أتدرون أي يوم هذا؟+ (٦). وقوله: =أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟+ (٧). وقوله: =أتدرون ماذا قال ربكم؟+ (٨). وقوله: =أتدرون أين تغرب الشمس؟+ (٩).

ومما يحسن التنبيه عليه أن هذا الأدب يليق إذا صدر من كبير لمن دونه، وإذا صدر ممن له مكانة، وقبول عند الناس عموماً، أو عند من يلقي عليهم. أما من كان في حداثة سنه، أو من ليست له مكانة عند من يحاورهم _ فقد لا يليق به هذا الأسلوب؛ لأن النفوس قد لا تستسيغ أن يوجه إليها السؤال من كل أحد.

١٠ _ استدعاء طلب البيان: وهذا الأسلوب قريب مما قبله: وذلك أن المتحدث بالكلام على وجه الغموض يستدعي به طلب البيان، حتى إذا سئل عن ذلك، أو شعر بحاجة المخاطبين إلى الجواب _ أجاب عن ذلك، وكشَفَ الغموض، فيتقرر المعنى في نفوسهم

1 _ أخرجه أحمد ٢٧٤/٥، وقال الألباني في صحيح الجامع (٣٣): =صحيح+، ورواه مسلم (١٨٩٣) بلفظ: =من دل على خير فله مثل أجر فاعله+.

2 _ أخرجه البخاري (٥٩٧٣) ومسلم (٩٠).

3 _ انظر محمد رسول الله وخاتم النبيين ص ١١٥.

4 _ البخاري (٢٨٥٦) ومسلم (٣٠).

5 _ رواه البخاري (٦٠٤٣) ومسلم (٦٦).

6 _ رواه البخاري (١٧٤١) ومسلم (١٦٧٩).

7 _ رواه البخاري (٥٠) ومسلم (٩ و ١٠).

8 _ رواه البخاري (٤١٤٧) ومسلم (٧١).

9 _ رواه البخاري (٤٨٠٢) ومسلم (١٥٩).

بأشد مما لو أتى من أول الأمر واضحاً بيناً^(١).

ومن هذا الباب قوله " : =انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً+.

فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلوماً، أفرايت إن كان ظالماً كيف أنصره؟

قال: =تحجزه، أو تمنعه من الظلم؛ فإن ذلك نصره+^(٢).

وفي رواية =تأخذ فوق يديه+^(٣).

١١ _ قرن القول ببعض الإشارات الحسية التي تناسب المعنى: فهذا مما يزيد به المعنى جلاءً، ويأخذ في النفس صورة غير صورته المجردة عن الإشارة.

ولقد كان النبي " يستعين في تثبيت المعنى بالإشارة بيده إشارة مناسبة للمعنى، مما يجعل للحوار أثراً بليغاً في النفوس.

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها ما جاء في الصحيحين عن أبي موسى عن النبي " قال: =إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً+ وشبك بين أصابعه^(٤).

وفي صحيح البخاري عن سهل ÷ قال رسول الله " : =أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً+^(٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما _ أن رسول الله " قام عند باب حفصة فقال بيده نحو المشرق: =الفتنة من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان+ قالها مرتين أو ثلاثاً^(٦).

وهكذا نجد أن النبي " يأخذ بثتى الأساليب التي توصل الدعوة إلى المدعوين بما يلائمهم، ويناسب أحوالهم.

والمقصود من ذلك بيان أنه _ عليه الصلاة والسلام _ لم يكن يسير على أسلوب واحد، وإنما كان يراوح بين الأساليب حسب مقتضيات الأحوال.

وفي هذا دلالة على أن الأخذ بالأسلوب المباح الذي يخدم الدعوة داخل في الحكمة التي أمرنا الله _ عز وجل _ بسلوك سبيلها.

1 _ انظر محمد رسول الله وخاتم النبيين ص ١١٦.

2 _ رواه البخاري (٦٩٥٢) ومسلم (٢٤٤٣).

3 _ رواه البخاري (٢٤٤٤).

4 _ البخاري (٤٨١ و ٢٤٤٦ و ٦٠٢٦) ومسلم (٢٥٨٥).

5 _ البخاري (٥٣٠٤ و ٦٠٠٥).

6 _ رواه البخاري (٣١٠٤ و ٧٠٩٣) ومسلم (٢٩٠٥).

المطلب الثاني: أهمية الدعوة إلى الله عبر الإنترنت

هذه الأهمية داخله صممت أهمية الدعوة إلى الله عموماً؛ لتولها حقوق مقاصد الدعوة إلى الله عز وجل ومقاصدها من جهة أنها سبيل لإقامة الحجة، والإعذار إلى الله، وتحقيق الأجر العظيم المترتب على الدعوة.

ويمكن إجمال أهمية الدعوة إلى الله عبر الإنترنت بما يلي:

١- حصول المدافعة لما ينشر عبر الشبكة الإلكترونية من الباطل من كفر وشرك، وفسوق، وحب لنشر الفاحشة.

٢- أنها من أعظم الوسائل في هذا العصر إن لم تكن أعظمها لنشر المنهج الوسطي القائم على كتاب الله وسنة رسوله" والمناهض لمنهج الغلو والتكفير، ومنهج الانحلال والضياع.

٣- أن الدعوة إلى الله عز وجل عبر الإنترنت تلبي رغبات الفئام الكثيرة من الناس الذين تهفو قلوبهم إلى معرفة الحق، والاستجابة لداعي الفطرة.

ويتضح ذلك من خلال الكم الهائل من الأسئلة والاستشارات الموجهة لعلماء هذه البلاد الطيبة من جميع أنحاء المعمورة

٤- أنها سبب لإنقاذ كثير من ضحايا الجهل والتقليد الأعمى في كثير من البلدان التي يصعب الوصول إليها، أو لا يُعلم بها.

فهذا شيء مما يبين أهمية الدعوة إلى الله عبر الإنترنت، وعظم الأمانة الملقاة على عاتق القادرين على القيام بذلك العمل الجليل.

وسيتبين شيء من ذلك أيضاً في المطلب الآتي.

المطلب الثالث : خصائص الدعوة إلى الله عبر الإنترنت

تتشارك خدمة الإنترنت مع غيرها من وسائل الدعوة، وتتفرد بخصائص عديدة منها _ مع ملاحظة أن بعضها قريب من بعض _ ما يلي:

١ _ **تَحْطَى حاجز المكان والزمان:** فالإنترنت يوصل الدعوة إلى أبعد مكان وبأقصر مدة ممكنة.

٢ _ **سهولة التواصل:** فخدمة الإنترنت _ في الأغلب _ لا تحتاج إلى كبير كلفة مقارنة بغيرها.

٣ _ **التَّكُنُّ من إيصال الدعوة إلى أبعد ما يكون:** فمن خلال الإنترنت تصل الدعوة إلى أماكن يصعب الوصول إليها، وإلى أناس لا يخطر بالبال مخاطبتهم، بل قد تصلهم الدعوة دون علم الداعية، بل ذلك هو الأغلب.

٤ _ **أن الإنترنت يقوم بمجموعة خدمات** قد تغني عن كثير من الوسائل؛ فهو يقوم بدور الحاسوب _ الفاكس _ ويقوم بدور الإذاعة، ويقوم بدور التلفاز، ويقوم بدور الكتاب؛ فيستطيع الداعية المتعامل مع الإنترنت أن يوصل ما يريد عبر الكتابة، أو الصوت، أو الصورة أو بهما جميعاً.

٥ _ **أنه يغني عن كثير من الجهود المبذولة؛** فالبريد المعروف بنقل الرسائل عبر الجو، أو البر أو البحر لا تخفى كلفته.

وكذلك الأمر بالنسبة لطباعة الكتب خصوصاً في ظل ارتفاع سعر الورق، وكذلك الحال بالنسبة لكثير من الوسائل التقليدية التي تحتاج إلى كثير جهد وكبير عناء. أما الإنترنت فيختصر كثيراً من الجهود والأموال، والأوقات.

ومما يحسن ذكره ههنا أن حركة التأليف والطباعة و الصحف لما شاعت في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع عشر الهجري بادر العلماء إلى المشاركة فيها، وعدوها فتحاً عظيماً وميداناً ينبغي الإقبال عليه، والتنافس فيه؛ لنشر الدعوة، ومحاربة الفساد.

ومن الأمثلة على ذلك أن علامة الشام الشيخ محمد جمال الدين القاسمي المولود سنة ١٢٨٣ هـ والمتوفى سنة ١٣٣٢ هـ كان يشارك في ذلك، ويحث عليه .

ومما قاله في إحدى رسائله لعلامة العراق محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٢ هـ: =وجلي أن طبع كتاب خير من ألف داع يتفرقون في الأقطار ؛ لأن الكتاب يأخذه الموافق والمخالف.

والداعي قد يجد من العوائق ما لا يظفره بأمنيته.

وكان بعض الحكماء يقول: مقالة في جريدة خير من ألف درس للعامة + انتهى كلامه x وتاريخ هذه الرسالة ١٣٢٦/١٢/٢٩ (١).

1 -انظر الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي جمع وتحقيق الشيخ محمد بن ناصر العجمي ص ٥٦

وقال القاسمي أيضاً في موضع آخر في إحدى رسائله للشيخ محمد نصيف x: =ولا يخفى فضلكم أن أعظم واسطة لنشر المذهب السلفي هو طبع كتبه، وإن كتاباً واحداً تناوله الأيدي على طبقاتها خير من مائة داع وخطيب؛ لأن الكتاب يبقى أثره، ويأخذ الموافق والمخالف.

وأعرف أن كثيراً من الجامدين اهتدوا بواسطة ما طبعناه ونشرناه اهتداءً ما كان يظن والحمد لله على ذلك + انتهى كلامه من رسالته التي كتبها للشيخ محمد نصيف في ٢٦/ربيع الأول عام ١٣٢٧هـ.

فهذا كلام القاسمي x قبل ما يزيد على مائة عام؛ فكيف لو عاش في زمن ثورة الانترنت؟.

٦_ أن الدعوة إلى الله عبر الإنترنت ميدان خصب للتعاون بين أهل العلم والفضل والمعرفة بالإنترنت؛ ليكمل بعضهم بعضاً، ويفيد بعضهم من بعض، ويتعاونوا على البر والتقوى.

٧_ الإنترنت سبيل مُيسرٌ لمعرفة أحوال المدعوين في أي مكان في الأرض، فقد يريد أحدٌ من الدعاة إيصال الدعوة إلى أناس في أي مكان، ولكنه لا يعرف شيئاً عن أحوالهم. والإنترنت ييسر له معرفة ذلك في الأغلب.

ولا ريب أن ذلك داخل في حكمة الدعوة والداعي. ولهذا قال النبي "لما بعثه إلى اليمن: =إنك تأتي قومًا أهل كتاب+(١) الحديث.

وما ذلك إلا لياخذ الأهبة والاستعداد الكافي لمحاورتهم ودعوتهم.

٨_ أن الانترنت يقطع العذر على من لديهم علم ورغبة في الدعوة إلى الله ولكنهم غير راغبين في السفر وكثرة الحلّ والترحال لأي عذر من الأعذار. فخدمة الإنترنت تيسر على الواحد منهم ذلك الأمر، وتمكنه من إيصال الدعوة وهو منزو في قعر بيته.

٩_ أن كثيراً من الناس يرغبون في الدعوة إلى الله وليس لديهم العلم الكافي، ولكنهم بارعون في مجال الإنترنت.

وذلك من أعظم الفرص المتاحة لهم لنشر تراث أهل العلم على أوسع نطاق.

١٠_ أن المواد العلمية، أو الدعوية التي تبث عبر الإنترنت تُحفظ ويمكن الرجوع إليها في أي وقت؛ فالدعوة عبر الإنترنت قد تكون أعظم جولة، وأخذ أثراً.

١١_ أنك قد توصل الدعوة عبر الإنترنت إلى من لا تستطيع أن تخاطبهم مباشرة. ولا ريب أن إرشاد الضالين مع البعد عن ساحتهم سلامة من أن يواجهك سفهاؤهم بالسخرية والإذلال مباشرة.

١٢_ أن الداعية قد يرغب في المناقشة والمحاورة عبر الكتابة أو الصورة أو الصوت أو الصوت والصورة معاً، وخدمة الانترنت تهیی له ذلك.

١٣_ أن مواهب الناس تختلف، والدعوة إلى الله تؤدي بسبل شتى، فتؤدي تارة باللسان، وتارة بالقلم، وعبر الوسائل المرئية تارة، وعبر المسموعة تارة أخرى، وتارة أمام الجمهور

1 -انظر صحيح البخاري (١٤٥٨ و ١٤٩٦ و ٢٤٤٨)، ومسلم (١٩).

مباشرةً، وتارة بصورة غير مباشرةً، وهكذا. ومن الناس من يسعده لسانه فيعبر كيف يشاء، ويمسك بالقلم فلا يجده مطواعاً. وفي الناس من إذا نطق وقع في كبوة، وإذا كتب أبدع، وبلغ في بيان ما يجول في خاطره أمداً قصياً.

وفيه من يستطع مواجهة الجمهور، وفيهم من لا يستطع ذلك. وفيهم من يجمع تلك المواهب أو أكثرها، أو بعضها. وإذا كان الإنسان مُتَبَصِّراً في نفسه، عالماً بما يلائمه لم يجد لنفسه العذر في ترك الدعوة؛ إذ سيجد في عالم الإنترنت من طرق الدعوة ما يلائمه. بل سيجد ذلك ولم يكن من أهل العلم، سواء كان من ذوي اليسار، أو من ذوي الخبرة بالإنترنت أو نحو ذلك مما مرَّ ذكره.

١٤_ الحرية في طرح الرأي وكشف الشبهات: فقد يستحي صاحب المشكلة أو الرأي من مواجهة العالم أو الداعية والبوح له بكل ما عنده. وقد يكون الإنسان في بلد أو بيئة أو بيت لا يسمح بإبداء ما عنده من إشكالات أو أسئلة حول الإسلام.

ومن كانت أحوالهم هكذا فإنهم يحتاجون إلى من يفضون إليه بمشكلاتهم وإشكالاتهم. ولا ريب أن خدمة الإنترنت تتيح لهم ذلك بأيسر ما يكون. فهذا نزرٌ يسيرٌ مما تختص به الدعوة إلى الله عبر الإنترنت.

الخاتمة: توصيات ومقترحات

في ختام هذه الورقة هذه بعض التوصيات والمقترحات في شأن الدعوة إلى الله عبر الإنترنت:

- ١_ يحسن أن يكون هناك تعاون بين المواقع الدعوية؛ حتى تختصر الجهود، ويفيد كل طرف من غيره.
 - ٢_ يُقترح أن تؤسس رابطة أو جمعية للمواقع الدعوية السعودية، على غرار كثير من الجمعيات السعودية العلمية.
 - ٣_ يحسن أن يوجد تعاون مشترك بين وزارة الشؤون الإسلامية، والمواقع الدعوية السعودية، ويبحث في وضع الطرق الملائمة لذلك.
 - ٤_ حبذا لو يُسرت الأذونات لأصحاب المواقع الدعوية السعودية من قبل وزارة الإعلام.
 - ٥_ كثيرٌ من المواقع تحتوي على مادة علمية ضخمة من المعلومات، والدراسات، والمقالات، فلو محصت، وروجعت، وخرج ما يناسب منها في كتب لكان ذلك من تمام الفائدة، وعمومها.
 - ٦_ حبذا العناية بفتح المواقع التي تُعنى بالدعوة إلى الله باللغات الحية كالإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية، والصينية، والألمانية.
- وحبذا العناية أكثر باللغات التي تقل الدعوة إلى الله عبرها، كاللغة الإسبانية، والبرتغالية. هذا ما تيسر تقييده في هذه الورقة، والحمد لله رب العالمين.

الزلفي: ١٤٣٢/٧/٤ هـ